انما يجري امره في الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض حقه بسؤاله
اياه فبين سبحانه لنا انه لا اثم عليه في ذلك اذا قصد الاصلاح
وقيل انه لما بين اثم المبدل ولهذا ايضا ضرب من التبديل بين مخالفته
للاول بكونه غير ما قوم برده الوصية الى العدل فان الله غفور رحيم
يعني اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فاولى واجرى ان يكون
كذلك ولا ذنب ورد عن الصادق عليه السلام في قوله حنفا
او اثما انه يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث وروى ذلك
عن ابن عباس وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من
حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع
من ركوعه في حياته يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون الآية
الصوم في اللغة هو الامساك ومنه يقال للصوت صوم
لانه امساك عن الكلام قال ابن دريد كل شئ مكث حوكه فقد
صام صوما قال التابعة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت الخاج
واخرى تعلك اللجما اى قيام وصامت الخ اى ركدت وصامت
الشمس اذا استوت في منتصف النهار وصيام النهار ايضا يعني
قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام
النهار وهجرا والصوم دنق الطعام واصل الباب الامساك وهو
في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن
هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي فيه
معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم يقال صمت صوما اى صياما

الصيام رفعا بما لم يسم فاعله وقوله كما كتب اى مثل ما كتب فما هذه
مصدرية وتقديره الكلام كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على
الذين من قبلكم فحذف المصدر واقيم صفته مقامه ويحتمل ان يكون
موضع الكاف نصبا على الحال من الصيام وتقديره كتب عليكم الصيا
مفروضا اى في هذه الحال ثم بين سبحانه فريضة اخرى فقال
يا ايها الذين امنوا اى يا ايها المصدقون روى عن الصادق عليه السلم
انه قال لذة ما في الدنيا ازال تعب العبادة والعنا قال الحسن اذا
سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا ما دعاها سمعك فانها
لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اى فرض عليكم
العبادة المعروفة في الشرع وانما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم
لذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه
على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه اقوال احدها انه
شبه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الامم اى كتب عليكم
صيام ايام كما كتب عليهم صيام ايام وليس فيه تشبيه عدد الصوم
المفروض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان
على النصارى وكان يشق ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد الى
الربع وزادوا في عدده عن السبعين والحسن وقيل كان الصوم علينا
من العتمة الى العتمة ثم اختلف فيه فقال بعضهم كان يحرم الطعام
والشراب من وقت صلوة العتمة الى وقت صلوة العتمة وقال
بعضهم كان يحرم من وقت النوم الى وقت النوم ثم نسخ ذلك
فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي واهل

Copyright Reading University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)